الفصل التاسع:
فضل التوبة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل التاسع: فضل التوبة

التوبة

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[2].

أحاديث نبوية

* عَنْ أَبِي هُرَيرة رضي الله عنه قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»[3].

* عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْد الله بن قَيْس الأَشْعَري رضي الله عنه عَنْ النَبِي ﷺ قَال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُع الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها»[4].

نداء لذرية آدم

عن الحسن البصري أنه قال: لما تاب الله على آدم عليه السلام هبط جبرائيل وكذلك ميكائيل وإسرافيل عليهم السلام... وقالوا: يا آدم ... قرت عيناك بتوبة الله تعالى عليك ... فقال آدم: يا جبرائيل ... فإن كان بعد هذه التوبة السؤال فأين مقامي؟ فأوحى الله تعالى إليه: «يا آدم ... ورثت ذريتك التعب والنصب، وورثتهم أنا التوبة .. من دعاني منهم بدعوتك تبت عليه كما تبت عليك، ومن سألني المغفرة

---

(1) سورة: النور، الآية: 31 .
(2) سورة: التحريم، الآية: 8 .
(3) رواه البخاري .
(4) رواه مسلم .

لم أبخل عليه كما لم أبخل عليك ...لأني قريب مجيب ...يا آدم ...احشر التائبين من القبور مستبشرين ودعاؤهم مستجاب.

❀ ❀ ❀

توبة آدم عليه السلام

روي أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة، ونزع عنه لباس الجنة ولَّى هارباً وجعل يستتر بورق الشجرة .. فناداه ربه: «أفراراً مني يا آدم» قال: بل حياء منك يا رب ...

فقال الله تعالى: «أما خلقتك بيدي؟ أما أسجدت لك ملائكتي؟ أما نفخت فيك من روحي؟ أما أسكنتك جنتي في جواري؟ فلمَ عصيتني؟ اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني» . .

فقال آدم: «سبحانك اللَّهم وبحمدك ... لا إله إلا أنت ... علمت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنك خير الغافرين ... سبحانك اللَّهم وبحمدك ...لا إله إلا أنت ... رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الراحمين ... سبحانك اللَّهم وبحمدك ...لا إله إلا أنت ... رب ظلمت نفسي وعملت سوءاً فتب عليَّ وإنك أنت التواب الرحيم».

❀ ❀ ❀

صدقة ودعاء تمحو الذنوب

كان ببغداد رجل مسرف على نفسه وله أم صالحة، وكان كلما عمل معصية كتبها في الديوان، فبينما هو ذات ليلة وإذ بالباب يُطرق، فخرج فوجد امرأة جميلة.

فقال: ما حاجتك؟ قالت: أيتام عندي ما أكلوا طعاماً منذ ثلاثة أيام. فقال: ادخلي، فعرفت منه الفساد.

فقالت: معاذ الله، فجذبها كرهاً، فقالت: يا كاشف كل شدة اعصمني منه، ثم قالت: اسمع ما أقول لك :

ألا أيها الناسي ليوم رحيله أراك عن الموت المفرق لاهياً
ألم تعتبر بالطاغين إلى البلا وتركهم الدنيا جميعاً كما هيا
ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة وما عمَّروا من منزل ظل خالياً
وأنت غداً أو بعده في جوارهم وحيداً فريداً في المقابر ثاويا

ثم بكت وقالت: يا رب أغثني وخلِّصني من هذا الرجل، فلما سمع كلامها بكى بكاءً كثيراً فأعطاها مالاً كثيراً وقال أطعمي أولادك واسأليهم الدعاء بمحو ما في الديوان.

فقالت: نعم إن شاء الله، فلما صنعت لهم الطعام سألتهم الدعاء له:

فقالوا: والله لا نأكل حتى ندعو له، فإن الأجير لا يستحق الأجرة حتى يعمل، ثم إن الرجل دخل على أمه ونظر في الديوان الذي كان يكتب فيه ذنوبه فوجده أبيض ما فيه سيئة، فأخبر أمه بذلك، فقالت: ما السبب؟ قال: جاءتني امرأة تطلب قوت أولادها، فجرى الصلح على يديها، ثم توضأ وقال:

«اللهم كما محوت عني المكتوب ألحقني بك»، ثم سجد فحركته أمه فإذا هو قد مات[1].

❀ ❀ ❀

توبة امرأة

قال أبو قاسم محرز الجلاب: حدثني سعدان، قال: أمرَ قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خيثم لعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم.

فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه.

ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بكِ لو قد نزل بكِ ملك الموت فقطع منكِ حبل الوتين؟ أم كيف بكِ لو سألكِ منكر ونكير؟

(1) نزهة المجالس.

فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها، فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها ما روي أنها كانت يوم ماتت كأنها جزعٍ محترق على كثرة عبادتها وزهدها في الدنيا[1].

❀ ❀ ❀

المسارعة إلى التوبة بعد الذنب

عن إبراهيم بن أدهم: بلغني أن رجلاً من بني إسرائيل ذبح عجلاً بين يدي أمه، فيبست يده، فبينما هو جالس إذ سقط فرخ من وكره وهو يصبص، فرده إلى عشه فرحمه الله لذلك وأطلق يده.

فينبغي للمؤمن أن يسارع إلى التوبة والعمل الصالح فإن الحسنات يذهبن السيئات.

❀ ❀ ❀

توبة نصرانية

قال بعضهم: كنت جالساً عند الحسن البصري ﷺ فمر بنا قوم يجرون قتيلاً، فلما رآه الحسن وقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته سألت عن أمره، فقال: إن هذا الرجل كان من أفضل العبَّاد وكبار السادات الزهاد.

فقلت له: يا أبا سعيد أخبرنا بخبره وأطلعنا على أمره.

قال: إن هذا الشيخ خرج من بيته يريد المسجد ليصلي فيه فرآى في طريقه جارية نصرانية فافتتن بها فامتنعت عنه.

فقالت له: لا أتزوجك حتى تدخل في ديني!

فلما طالت المدة وزاد به الأمر جذبته شقوته فأجاب إلى ذلك وبرئ من دين الإسلام، فلما صار نصرانياً وكان منه ما كان خرجت المرأة من خلف الستر وقالت: يا هذا لا خير فيك، خرجت من دينك الذي صحبته عمرك من أجل

(1) موسوعة الخطباء والمرشدين.

شهوة لا قدر لها لكن أنا أترك دين النصرانية طلباً لنعيم لا يفنى عني طول الأبد في جوار الواحد الأحد الصمد ثم قرأت :

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1] فتعجب الناس من أمرها وقالوا لها: كنت تحفظين السورة قبل هذا؟!.

قالت: لا والله ما عرفتها قط، ولكن الرجل لما ألح عليَّ رأيت في النوم كأني دخلت النار فعرض عليَّ مكاني منها فارتعبت وخفت خوفاً شديداً.

فقال لي مالك[2]: لا تخافي ولا تحزني فقد فداك الله بهذا الرجل منها، ثم أخذ بيدي وأدخلني الجنة فوجدت فيها سطراً مكتوباً فقرأته فوجدت فيه: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩﴾[3] ثم أقرأني سورة الإخلاص فأقبلت أُرددها ثم انتبهت وأنا أحفظها.

قال الحسن: فأسلمت المرأة وقتل الشيخ على ردته، نسأل الله الثبات والعافية[4].

❀ ❀ ❀

رحمة الله لعباده

روي أن إبراهيم عليه السلام حدَّث نفسه أنه أرحم الخلق فرفعه الله تعالى فأشرف على أهل الأرض فأبصر أعمالهم وما يفعلون، في بعض التفاسير لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5] فعرج به ذات ليلة فاطلع على مذنبٍ على فاحشة فقال: «اللَّهم أهلكه إنه يأكل رزقك ويمشي على أرضك ويخالف أمرك» . فأهلكه الله تعالى، فاطلع على آخر فقال: «اللهم أهلكه» فنودي

(1) سورة: الإخلاص، الآيات: 1 ـ 4 .
(2) مالك: خازن النار .
(3) سورة: الرعد، الآية: 39 .
(4) قصص التابعات.
(5) سورة: الأنعام، الآية: 75.

كف عن عبادي رويداً فإني طالما رأيتهم عاصين.

وفي رواية أخرى: فأوحى الله إليه يا إبراهيم أين رحمتك للخلق؟

أنا أرحم بعبادي منك إما يتوبون فأتوب عليهم وإما أن أخرج من أصلابهم من يسبحني ويقدسني وإما أن يبعثوا في شيئين فأعفو أو أعاقب[1].

❀ ❀ ❀

(1) إيقاظ الهمم في شرح الحكم .

obeikandl.com